



دور علماء الدين وقادة المجتمع فى القضاء على شلل الأطفال والتحصين الروتينى منه إعداد أ.د. حامد أبو طالب عميد كلية الشريعة والقانون- الأسبق

من المعلوم أن القضاء على شلل الأطفال فى المناطق التى ما زال هذا المرض متوطنا بها، له أهمية كبيرة سواء بالنسبة لهذه الدول وهى (أفغانستان وباكستان ونيجيريا) أو لغيرها من دول العالم، ذلك أن هذا المرض الخطير ينتقل من الأطفال المصابين إلى غيرهم من أطفال هذه الدول التى ظهر فيها، فهو يهدد أطفال هذه الدول تهديداً مباشراً، كما أن خطره لا يقتصر على أطفال هذه الدول بل يتعداها إلى الدول الأخرى المجاورة، ولاسيما إلى المناطق التى يختلط سكانها بسكان الدولة المصابة، ومن المعروف أن أكثر دول العالم يسهل الانتقال منها إلى دول أخرى، ولا يمكن محاصرة المرضى فى منطقة أو دولة معينة، ومن هنا فإن الخطر لا يقتصر على دولة دون أخرى. ومن الواجب على جميع دول العالم التكاتف والتكافل لمقاومة هذا المرض والقضاء عليه، مهما كلف ذلك من أموال وجهود، فحماية الوطن هدف أول لجميع الدول والمواطن يمثل ثروة إنسانية هائلة وهذا يستوجب حمايتها ورعايتها والمحافظة عليها، وإلا فإن التكاسل والإهمال والتهاون فى مقاومة هذا المرض سيفقد دول العالم كثيراً من أبنائها عند إصابتهم بهذا المرض اللعين، ويحملها أموالاً طائلة فى تأهيل هؤلاء المصابين، ويجبر الدول على إنفاق أموال كبيرة كان من الممكن توفيرها بمقاومة هذا المرض والإسهام بالجهود والنفقات لمحاصرته فى المناطق المصابة، حتى لا ينتشر خطره ويصيب الآخرين، وهو ما يمثل مطلباً إسلامياً واجبا على المسلمين جميعاً حكماً ومحكومين، ويؤكد ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها" وهذا التوجيه النبوى الكريم يشمل جميع الأمراض المعدية وليس خاصاً بالطاعون، وإنما ذكره الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه المرض الذى كان يعرفه الناس فى هذا الوقت بخطورته فى قضائه على البشر.

وقد تمكنت معظم الدول من القضاء على شلل الأطفال، وبذلت جهوداً كبيرة في الحد من الأمراض المعدية كالتيفود والحصبة وغيرهما من الأمراض التي كانت تحصد أرواح الصغار والكبار عن طريق التطعيمات الروتينية التي تيسرها الدول وتقدمها وقاية من الأمراض. ومما هو معلوم أن الوقاية خير من العلاج.

ومن الواجب شرعاً على العلماء والدعاة دعوة الناس إلى تطعيم أبنائهم، وإدراج هذا الموضوع ضمن خطب الجمعة والدروس بالمساجد والنوادي وأماكن التجمعات، لأن التطعيم يحفظ النسل من الهلاك أو العجز، وحفظ النسل مقصد من مقاصد الشريعة وضرورة من الضرورات الخمس التي أوجبت الشريعة حفظها وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل.

وقد ثبت بالتجربة أن التطعيمات سبب للوقاية من الإصابة بالأمراض، وسبب للنجاة من الموت والهلاك، وقد نهانا الله تعالى أن نلقى بأنفسنا في الهلاك، قال الله تعالى: (ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة) (1)

وعلى العلماء والدعاة تعليم الناس أن حفظ الحياة واجب، والتطعيم طريق لتحقيق هذا الواجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وإذا كان هذا واجباً على العلماء والدعاة بصفة أساسية، فإنه واجب أيضاً على قادة المجتمع والإعلاميين والمتقنين، حيث يجب عليهم إرشاد الناس وتوجيههم إلى أهمية التطعيمات الروتينية وفوائدها ومخاطر عدم التطعيم وبيان ذلك للناس، وبيان الحكم الشرعي لإجراء هذه التطعيمات .

كما يجب عليهم باعتبارهم قادة المجتمع تقديم العون والمساعدة للقائمين بعملية التطعيم، وحمايتهم ومنع الأذى عنهم، والتصدي لكل من يعوق عملهم سواء بالكلمة أو بالفعل .

فالعلماء والدعاة هم قادة الفكر في المجتمع ويقع عليهم عبء حماية أفراد الشعب من كل فكر خاطئ ومن أخص هذه الأفكار المتطرفة الامتناع عن التطعيم

والله الموفق ..